

التبيان في تفسير القرآن

(164) كريم (74) آية. اخبر الله تعالى في هذه الآية ان الذين آمنوا بالله وصدقوا برسوله وهاجروا من ديارهم وأوطانهم، يعني من مكة إلى المدينة، وجاهدوا مع ذلك في سبيل الله وقاتل اعدائه. والذين آووا من الانصار ومعناه ضمهم اليهم ونصروا النبي (صلى الله عليه وآله) بأنهم المؤمنون حقاً، وقيل في معناه قولان: احدهما انهم المؤمنون الذين حققوا ايمانهم لما يقتضيه من الهجرة والنصرة بخلاف من اقام بدار الشرك. الثاني - قال ابو علي الجبائي: معناه انهم المؤمنون حقاً، لان الله حقق ايمانهم بالبشارة التي بشرهم بها، ولو لم يهاجروا ولم ينصروا لم يكن مثل هذا. واختلفوا في هل تصح الهجرة في هذا الزمان أو لا؟ فقال قوم: لا تصح لان النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لاهجرة بعد الفتح ولان الهجرة انتقال من دار الكفر إلى دار الاسلام على هجر الاوطان، وليس يقع مثل هذا في هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام إلا أن يكون نادراً لا يعتد به. وقال الحسن: بقيت هجرة الاعراب إلى الامصار إلى يوم القيامة. والاقوى أن يكون حكم الهجرة باقياً، لان من أسلم في دار الحرب ثم هاجر إلى دار الاسلام كان مهاجراً، وسمى الجهاد في سبيل الله لانه طريق إلى ثواب الله في دار كرامته. وقوله " لهم مغفرة ورزق كريم " اخبار منه تعالى أن لهؤلاء المغفرة لذنوبهم والرزق الكريم يعني العظيم الواسع والكريم الذي يصح منه الكرم من غير مانع. والكرم الجود العظيم والشرف قال الشاعر: تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا وقيل: الرزق الكريم هنا طعام الجنة لانه لا يستحيل إلى أجوافهم نجوا بل يصير كالمسك ريحاً.